

الوافي في الوفيات

هل عائد قبلَ المَـماتِ لمُـغرَمٍ ... عيشٌ تقضّى في طـلالِكَ صالح .
ما أنصفَ الرِشأُ الضنينُ بنظرةٍ ... لما دعا مُـصغي الصبابة طامح .
شَطَطَ المزارُ به وبُـؤٍ رء منزلاً ... بصميم قلبك فهو دانٍ نازح .
غصنٌ يعطفهُ النسيمُ وفوقه ... قمرٌ يحفُّ به ظلامُ جانح .
وإذا العيونُ تساهمَتَ لحاظُها ... لم يروَ منه الناظرُ المتراوح .
ولقد مررنا بالعقيقِ فشاقتنا ... فيه مـراتعُ للمـها ومـسارح .
طَلَلنا به نبكي فكم من مضمـرٍ ... وجداً أذاع هواه دَمعُ سافح .
مـرَتِ الشؤنَ رسومُها فكأنما ... تلك العِراضُ المُـقفِراتُ نواضح .
يا صاحبيَّـ تَأْمَلْ حُـيَّيتُما ... وسَقَى دياركما المـلِثُ الرائح .
أدمى بدت لعيوننا أم رـبـرُ ... أم خُرِّدُ أكفـالهن رواجح .
أم هذه مُـقَلِّ الصُوارِ رَنَت لنا ... خَلَلَ البراقع أم قَنَا وصفائح .
لم تبق جارحةٌ وقد واجهتنا ... إلّا وهنٌ لها بهن جـوانح .
كيف ارتجاعُ القلبِ من أَسـرِ الهوى ... ومن الشقاوة أن يُـراضَ القارح .
لو بـلّـه من ماءٍ ضارجٍ شـربةٌ ... ما أثرتِ لـلـوجد فيه لوامح .
وقال :
ليلة الرملِ جدّـدَت لي وصالا ... زار فيها خيال سـُـعدى خيالا .
صاح رِفاهاً فطائر البين قد صا ... حَـ وقد أزمعَ الخليطُ ارتحالا .
عَلِقَ القلبُ من عقائل كعبٍ ... بالأثيلات كاعباً مـِكـسالا .
مُـمـلياتُ الغرام لفظاً ولحظاً ... وابتساماً وفترةً ودلالا .
لو تراءت لنا بـلـحـة لـيلٍ ... لـغـدّينا أن نستضيء الذُّبالا .
ليتَ شـعري يومَ الوداع ألحظاً ... نتقي مـن عيونها أم نصالا ؟ .
أورث الحارث بن طالمِ الفتكَ ... عيوناً أغرت بنا البلبالا .
لو رآها البراضُ أحجم لمّا ... جَلَلَتِ السيفَ عُروةَ الرّجالا .
يا خـلـيلي ما تـ لي بخليلٍ ... إِنْ أـعـرتَ المـسامِـعَ العُذالا .
وفي ابن الشجري هذا يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن جـكِـنا يهجوهُ :
يا سيّدي والذي يُـعـيـذُك من ... نَظـم قريصٍ يـصـدى به الفـِكـرُ .
ما فيك من جـدِّكَ النـبيِّ سـوـى ... أـنـزـلَكَ لا يـنـبـغي لكَ الشـعـر .

وكان ابن الشجري قد قرأ على أبي المعمّر بن طبابا العلوي وابن فضال المجاشعي وأبي جعفر سعيد بن علي السلاي الكوفي وأبي زكرياء التبريزي وممّن قرأ عليه عليه الشيخ تاج الدين أبو اليُمن الكندي وحضر ابن الشجري عند نقيب النقباء الكامل طراد بن محمد الزينبي في يوم هَناءٍ وقد حضر عنده جماعة من الهاشميين والعلويين فقال له طراد : يا شريفُ ما ورّخ عن علويّ أنه كان له حلقة في جامع المنصور يدرّس فيها إلّا لك فقال مُسرّعاً : يا سيّدنا ولا ورّخ أنّ علويّاً يقول : معاويةُ خالُ عليٍّ غيّرني فأعجب الحاضرين حُسْنُ جوابه وقيل له : قد كتبوا على عَقْد السمّاكين بالكُرخ : محمد وعليّ خيرُ البشر فقال : صدّقوا هذا قَسَمٌ عن أمير المؤمنين عن النبي A ومُتّبع بجوارحه إلى أن مات قال ابن خلكان : وشجرة قريةٌ من أعمال المدينة وشجرة اسم رجل . وقد تسمّت به العربُ ومَن بعدها وقد انتسب إليه خلق كثيرٌ من العلماء ولا أدري إلى من يُنسَب الشريف المذكور : هل نَسَبته إلى القرية أو إلى أحد أجداده كان اسمه شجرة قلت : قال بعضهم إنه كانت في دارهم شَجَرَةٌ ليس في البصرة غيرها وإِلا أعلم .

أبو نصر بن المُجَلّي